

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

-(386)- واليمن هم بدورهم سيكونون آمنين، ومن أراد التفاصيل فليراجع: مجموعة

الوثائق السياسية - لمحمد حميد □ - ص 116 وسوف يجد أن الرسالة النبوية تقدم السلم كخيار أولي أمّا القوة والقتال فتحتل المرتبة المتأخرة.. جاء في مطلعها: "سلم أنتم، فأني أحمد إليكم □ الذي لا إله إلاّ هو، فأني لم أكن لا قاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم أو أعط الجزية..". 2 - إن ملاحظة التسلسل الزمني لنزول آيات الجهاد وشروطها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك، بأن خيار السلم كان الأصل أما الحرب فكانت أمراً طارئاً لضرورة القاهرة. فمن المؤكد: "ان المسلمين كانوا يطلبون - كراراً - من النبي صلّى □ عليه وآله وسلم أن يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم. ولكن النبي صلّى □ عليه وآله وسلم لم يسمح لهم بذلك طيلة بقاءه في مكة الذي استغرق ثلاثة عشر عاماً" (1). و ان إجازة الدفاع عن النفس لم تعط إلاّ في العام الثاني من الهجرة عن مكة. وان جميع المفسرين يتفقون على أن أول ما نزل في القرآن حول الجهاد قوله تعالى: {إِنّ اللّٰهَ يَدْفَعُ عَنّ السّٰدِثِیْنَ آمَنُوهَا إِنّ اللّٰهَ لَا یُحِبُّ کُلَّ خَوَّانٍ کَفُورٍ} أُوذِنَ لِلّٰذِیْنَ یُقَاتِلُونَ بِأَنّٰهُمْ ظَلَمُوا وَإِنّ اللّٰهَ عَلَیْ ذَمِّهِمْ لَقَدِیرٌ \$ السّٰدِثِیْنَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیَارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللّٰهُ الذّٰسَ بَعَضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَّ مَتَّ صَوَامِعُ وَبِیْعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ یُذْکَرُ فِیْهَا اسْمُ اللّٰهِ کَثِیْرًا وَلَیَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنّ اللّٰهَ لَقَوِیُّ عَزِیزٌ? (سورة الحج: 38 - 40). و كانت سيرة الرسول صلّى □ عليه وآله وسلم قبل نزول سورة "براءة" أن لا یقاتل إلاّ من قاتله ولا یحارب إلا من حاربه وأراده. أما آيات البراءة من سورة التوبة (من الآیة 1 - 8) فهي آخر ما نزل في القرآن حول القتال، لا دلالة فیها على أن الحرب هي الأصل بل هي مخصصة بالمشرکین القاطنین فی الجزيرة العربیة، وعلیه فلا تشمل من كان فی خارجها هذا أولاً ثانياً: لیس فی منطوقها ولا فی مفهومها ما یدل على شمول القتال لأهل الكتاب زد على

1 - انظر کتاب: الجهاد وحالاته المشروعة للشهید المطهری ص